رئيس المنظمة اليمنية للثقافة.. عضو مؤتمر الحوار الوطني د.عمر عبد العزيز لـ(الثورة):

العالم توقع لليمن« ربيعاً تراجيدياً »و الحوار عصف بالصورة النمطية عن اليمنيين

كان أكثر المراقبين السياسيين تتبعاً لمسار أحداث اليمن بصفة خاصة، والمحيط العربي والدولي.. قدم الكثير من الرؤى المعاصرة قبل وفي زمن الربيع العربي، الذي أدخل دولاً عربية في دوامة صراع نشبت فيها حتى اللحظة.. صحيفة الثورة أجرت حواراً صحفياً معه، لكن من زاوية تجربة الربيع اليمني.. إنه الاعلامي اليمني الحصيف والمفكر المجدد، رئيس تحرير مجلة الرافد ورئيس شعبة الدراسات والنشر بدائرة ثقافة وإعلام الشارقة، ورئيس مجلس الادارة بالنادي الثقافي العربي بالشارقة، ورئيس المنظمة اليمنية للثقافة الدكتور عمر عبد العزيز.. اليوم ما الذي يمكن أن يقوله بعد أن أصبح عضواً في مؤتمر الحوار الوطني الشامل.. عن مجريات التسوية السياسية اليمنية، من تفاصيل تقييمية صادرة من مدركٍ ملم بخيوط ومفاصل عملية الانتقال السلمي للسلطة في اليمن.. ليس كمراقب أو عضو في هذا المؤتمر، بل كمستقرئ تاريخي ومثقف واسع الاطلاع، هندس اللغة في خدمة البيان، ليكتب أكثر من زاوية، منها ما هو يومي ومنها ما هو دوري..... إلى تفاصيل هذا الحوار..

حاوره / محمد محمد إبراهيم
mibrahim734777818@gmail.com

* بداية دكتور عمر عبد العزيز.. صدرت مؤخراً مصفوفة من القرارات الجمهورية قضت باستكمال هيكلة الجيش والأمن..كيف تنظرون لهذه القرارات ..؟

- القرارات الجمهورية الأخيرة الخاصة بالقوات المسلحة جاءت في التوقيت المناسب، وعبّرت عن توق الجماهير اليمنية لمغادرة نواميس الماضي القريب، وكانت استجابة القيادات العسكرية لها تعبيراً موازياً..أضاف لهم رصيداً معنوياً وأخلاقياً، وجدد الأمل بمستقبل مشرق قريب، وأومأ إلى استجابة اليمانيين للتنازلات الشجاعة من أجل المصلحة العليا للوطن...

* تقييماً للاستجابة ما الذي يمكن قوله لو قرأنا مؤشراتها من زاوية لحظة تحول الصورة الذهنية لدى المجتمع عن أهم بؤر الصراع في اليمن المتمثلة في فريقي القوى العسكرية ؟

- استجابة القيادات العسكرية لقرارات الرئيس كانت بمثابة إجابة ناجزة لجملة الشائعات التي انتشرت قبل ذلك،والتي تاقت إلى تعميم صورة نمطية عن التمردات المحتملة، فيما لو أصدر الرئيس قرارات استتباعية لهيكلة الجيش.لكن الأمور صارت على نحو مُغاير، وفتحت الباب لمتوالية راشدة، وأقنعت القاصي والداني بأننا جميعاً توّاقون لدولة نظام وقانون، وأننا قادرون على استيعاب نواميس هذه الدولة. وبهذه المناسبة لا يسعني كغيري من اليمنيين إلا أن أتوجه بكامل الشكر والتقدير للقيادات العسكرية التي استجابت لقرارات الرئيس، وأخص بالذكر القائدين علي محسن صالح الأحمر الذي أضاف إلى مآثره المحمودة مأثرة جديدة، والقائد أحمد علي عبدالله صالح الذي خلع البزة العسكرية، في ترجمة أمينة للقرارات، وبهذا ضرب المثل لغيره.

-- استطعنا الابحار صوب مناطق جديدة تخلق قيماً أجد وملامح الماضي لن تخبو بين عشية وضحاها

* ما توقعاتكم لمستقبل الجيش اليمني في ظل هذا التغيير ؟ وإلى أي مدى ستجعل وحدة الجيش، شعبنا اليمني عصياً على الانقسامات..؟

- القرارات الرئاسية الخاصة بالجيش اليمني جاءت تتويجاً أميناً لمسار التغيير السياسي الهيكلي النابع من توق الجماهير اليمنية ورغبتها في مُغادرة الماضي الكئيب. وهذه تعني في المدى المنظور إعادة الاعتبار للجيش اليمني بوصفه مؤسسة وطنية مهنية، تدرك المسافة الإجرائية بين وظيفتها الوطنية العامة، والممارسة السياسية المتروكة حصراً للملعب السياسي المشرعن بقوانين الدولة. ومن هنا يصبح الجيش صمام أمان حقيقي للوطن، وعاملاً مساعداً في التنمية والتطوير، وبؤرة تكثيف لعوامل الحكم الرشيد.. سواءٌ لجهة الأمانة الوظيفية، والابتعاد عن الفساد، أو لجهة القوانين الداخلية الصارمة للمؤسسة العسكرية، التي تُجرِّم اللصوصية، والاستغلال، وتجارة السلاح، واستخدامه خارج نطاق الشرعية، وتجعل هذه المؤسسة تعبيراً ناجزاً عن معنى الدولة الرشيدة، لا العكس.

الحوار الوطني

* «على اليمنيين مواصلة القبض على جمرة الاستحقاق السلمي الرشيد من خلال الحوار».. قلت لي هذا يا دكتور في حوار صحفي أجريته معكم - قبل عام تماماً- عن ملفات اليمن الشائكة، وأبجديات التوجه صوب الحوار.. كنت حينها مراقباً سياسياً.. وها أنت اليوم عضواً في مؤتمر الحوار الوطني.. ما الذي عكسه اليمنيون حتى الآن بصفة عامة ؟

- القبض على جمرة الاستحقاق السلمي الرشيد سياق جبري في المعادلة السياسية القائمة أساساً على التوافق الحكيم. ابتعاداً عن الخيارات الأخرى الأسوأ، وقد أثبت اليمانيون أنهم أهل حكمة ونظر، فلولا التوافق الداخلي ما كان للمبادرة الخليجية والتسييج الدولي الرائع أن يحسما الأمر كما حُسم. لقد أثبتنا أننا صادرون عن ذات تاريخية وسياسية قادرة على تجاوز أعتى العقبات، وتحويل المُلمات إلى سبب للإبحار صوب المستقبل، وهذا ما يغبطنا عليه كثيرون من الأشقاء العرب الواقعون حتى اللحظة في لجة الفوضى غير البناءة.

عتبات التسوية

* واليمنيون يدخلون مرحلة جديدة من الحوار الوطني، أو ما تسمى «مرحلة فرق العمل» كيف تنظرون إلى ما تم اجتيازه من عتبات التسوية السياسية..؟

- عندما نتحدث عن عتبات التسوية السياسية، علينا استيعاب أن هذه العتبات ليست مصفوفة «كرونولوجية» تسلسلية اعتيادية، ولكنها عبارة عن محطات إشكالية بكل ما في الكلمة من معنى، ومن هنا لابد أن نستوعب معنى العُسر في التطبيق، والقابلية لتحقيق الكثير من المنجزات على قاعدة الصبر والتحمّل والتدرج.. وفي تقديري الشخصي أننا استطعنا الإبحار صوب مناطق جديدة، تخلق قيماً جديدة بالرغم من بقاء الماضي في جـوهر ملامحه التي لن تخبو أو تزول بين عشية وضحاها. المشهد هنا أشبه ما يكون بالسير على درب مليء بالأشجار الشوكية والموانع الطبيعية، لكنه ليس مستحيل الارتياد، وعلينا جميعاً أن نمهد الطريق للسفر في هذا الدرب..ذلك هو التاريخ، وتلك هي نواميسه الموضوعية التي لا مفر من التعامل معها بكل واقعية واستيعاب كاملين للمقتضيات والضرورات.

» نجاح الحوار سيمثل منصة انطلاق نحو دولة متجددة

» استجابة القيادات العسكرية للهيكلة والتغيير أضاف لها رصيداً معنوياً وأخلاقياً وجدّد الأمل بمستقبل مشرق

الصورة الذهنية

* وما الذي غيره هذا الانجاز في المشهد الذهني الإعلامي الدولي عن صورة اليمن وأزمتها السياسية..؟

- المُنجَز اليمني في زمن الربيع العربي عصف بالصورة الذهنية النمطية عن اليمن في المشهدين العربي والإنساني، فقد كان الجميع على يقين افتراضي بأننا سنكون أسوأ تجربة تراجيدية في زمن الربيع العربي، لكنهم وجدوا عكس ذلك، وكانت ساحات التغيير اليمنية شاهداً عظيماً على التضامن والوحدة والتضافر، وكانت الملحمة الشعبية المُوسّقة بإرادة التغيير تعبيراً عن توق عظيم لمستقبل ألفي فاضل. لقد تغيرت تلك الصورة النمطية الظالمة بين عشية وضحاها، وأنا شخصياً شاهد حال على هذه الحقيقة، من خلال تواجدي المهجري وعلاقاتي الواسعة بالذاكرتين العربية والإنسانية. الربيع اليمني اكتسى طابعاً خاصاً، وقال للقاصي والداني أننا أهل حكمـة ونَظر ورويّـــة.

لحظات لا تنسى

* وما اللافت الأهم.. لانتباهكم في خضم هذا الحوار الذي تشاركون فيه ؟ وكيف تقيمون تعاطي الفرقاء مع بعضهم على طاولة الحوار ؟

- من اللحظات التي لن أنساها والتي ملأت مُقلتي بالدموع، تلك المقرونة بافتتاح مؤتمر الحوار الوطني.لقد وجدت فرقاء الأمس القريب متجاورين.. يتحادثون ويتبادلون الرأي. كما لاحظتُ بكل فخر ذوبان المراتبية النابعة من استيهامات لا علاقة لها بالتاريخ والمؤسسة والدولة،وقد كانت استجابة الجميع لتلك الحالة تعبيراً رمزياً عن عهد جديد نُدشنه بإرادة جمعية غير مسبوقة، فالمنصة جمعت مختلف المكونات السياسية، فيما كان الرئيس عبدربه منصور هادي، محاطاً بحميمية «المُختلفين المؤتَلفين»، من مختلف الأحزاب والمكونات، وكان ذلك مشهدا رفيعاً توازى مع كامل الحضور اليماني والعربي والعالمي، ضمن توليفة مُدوْزنة بالمعاني القادمة والمستقبل الواعد. هكذا سجلنا لحظة تاريخية حميمية المعنى.. قوية المغزى، وكانت جلسة المؤتمر الأولى بمثابة المفتاح السحري لهذه المعاني.. لقد عبّر كل طرف عن آرائه بحرية تامة وغير مألوفة، وتبارت أجهزة الإعلام اليمنية والعربية والعالمية في نقل وقائع تلك الجلسة، وبهذا المعنى بدأنا السفر نحو زمن سياسي لا علاقة له بمألوف الماضي الصعب.

فرق العمل

* تم توزيع المشاركين في مؤتمر الحوار الوطني على تسع فرق عمل.. فهل أكتمل نصاب المعضلات اليمنية ؟ وما الذي ينقص هذه الفرق ؟

- التدابير الإجرائية الخاصة بفرق العمل في مؤتمر الحوار الوطني جاءت بناء على توصيف وتصنيف لجملة الأسئلة والتحديات المطروحة على المؤتمر. ومن المؤكد أن بعض اللجان تتسم بأهمية استثنائية، كما هو الحال بالنسبة للجنة بناء الدولة وصياغة مشروع الدستور. وهنالك لجان أخرى لا تقل أهمية، كما هو الحال بالنسبة للجنتي القضية الجنوبية وصعدة، لكن ذلك لا يقلل من تكاملية وتوازي أعمال اللجان التسعة، والحقيقة أن تداولات اللجان لا تعني بحال من الأحوال وجود موديلات ونماذج جاهزة للنظر والحل، بل تعني قدراً كبيراً من التفاعلية العاقلة. بين اللجان وأفرادها من جهة، والمعطى الوطني العام من جهة أخرى. وبهذا المعنى أفترض أن أعضاء اللجان معنيون بدرجة كبيرة، بمتابعة والتقاط كامل الرؤى والخيارات العاقلة النابعة من العقل الجمعي للأمة . وهنا أشير بصورة أخص إلى ضرورة ابتكار أنماط يمنية خاصة في معالجة قضايانا الخاصة جداً، حد الخصوصية الناتئة!، وأتمنى أن تتّسع الصدور والعقول لمائة زهرة تتفتّح ومائة مدرسة فكرية تتبارى، كما قال ذات يوم بعيد حكيم الصين ماوتسي تونغ.

- اليمنيون أثبتوا أنهم صادرون عن ذات تاريخية وسياسية حكيمة

* ماذا عن رؤيتكم.. لمستقبل هذه المعضلات التي أرهقت التاريخ اليمني المعاصر.. فيما لو نجح الحوار باجتثاث جذورها.؟

- المشاكل والمعضلات التي تواجه اليمن ليست غريبة على التاريخ الإنساني، وهي بهذا المعنى معضلات قابلة للزحزحة والإزاحة. وأنا أتصور أننا الآن بصدد وضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بالتشخيص. وتلك عتبة هامة في معادلة التغيير، وسيلمس الناس ثمار التغيير بمجرد الشروع في تطبيق هذه المرئيات. إنني أرى بعين اليقين أن تشخيص المشكلات وتقديم الحلول لها أمر وارد، غير أن المُشككين المقيمين في مرابع طمأنينتهم الواهية يعتبرون أن التطبيق الفعلي لهذه الحلول أمر بعيد المنال، وأنهم بهذا يحكمون علينا بالبقاء الأزلي في مربع الخيبات والتنافي والموت.

نجاح الحوار الوطني سيمثل منصة انطلاق نحو آليات جديدة لدولة متجددة ،وحينها سنلمس ثمار النجاح، خطوة إثر خطوة، فالتاريخ الإنساني يستقيم على قاعدة « نفي النفي « الفلسفية، وإعادة إنتاج الماضي بطريقة مغايرة لنواميس الماضي بالذات، فيبدو المشهد مُخاتلا، فيما هو غير ذلك تماماً. ولهذا كان من أوجب واجبات العقل الرشيد استيعاب الحلول بوصفها مخاضاً عسيراً يُؤذن بفجر جديد.